

اسم المادة: الشفاعة

من سلسلة: رحلة إلى الدار الآخرة

لفضيلة الشيخ: د. غريب رمضان

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: الشفاعة
من سلسلة: رحلة إلى الدار الآخرة
لفضيلة الشيخ: د. غريب رمضان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين

أحبابي في الله هذه حلقة الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام-، إذ نحن مع موقف من أهم المواقف، ومن أكثرها إسعادًا للمؤمنين يوم القيامة، ألا وهي الشفاعة، طبعًا احنا لما بنتكلم على الشفاعة بيبقى المقصود الأساسي شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن طبعًا مفهوم الشفاعة وأنواع الشفاعة هو أوسع من ذلك ليس قاصرًا على النبي -عليه الصلاة والسلام-، بل هناك شفاعة للملائكة، هناك شفاعة للمؤمنين، هناك طبعًا حديث عن الشفاعة بصفة عامة، شفاعات

الرسل الأخر، وفي النهاية خالص تبقى رحمة أرحم الراحمين بعد ما يكون مفيش أسباب أبدًا لتدخل الشفعاء.

الشفاعة أحبابي في الله هي لما يقول لك الخاحة مثلًا شفع يعني مثنى، اثنين حاجتين مع بعض، عشان كده اسمها الشفاعة لأن فيه اتنين اجتمعوا في طلبٍ واحد، حضرتك عايز تروح الجنة واللي يشفع لك النبي –عليه الصلاة والسلام– يتوسط لك عند الله –سبحانه وتعالى– ، فيبقى كده صوت النبي مع صوتك بقى اتنين، عشان كده اسمها الشفاعة.

والشفاعة يعني بالمعنى الاصطلاحي هي التوسط للغير، التوسط للغير إنت لما تبقى شفيع بتتوسط لغيرك، يبقى انت كده شفيع، فالنبي شفيع أمته لأنه هيتوسط لأمته –عليه الصلاة والسلام–. التوسط للغير، طب إيه الهدف؟ لجلب منفعة أو لدفع مضرة، جلب منفعة انت عايز تعلى في الجنة، عايز ترتقي في الجنة، عايز تدخل الجنة، كده اسمها جلب منفعة أو دفع مضرة، النبي –عليه الصلاة والسلام– يشفع للناس عشان ما

يدخلوش النار، تخيلوا! تخيلوا واحد هيدخل النار خلاص فالنبي –عليه الصلاة والسلام– يشفع له، ليه؟ ألا يدخل النار، أو يشفع لإنسان دخل النار ليخرج من النار، وطبعًا دي فيها خلاف، الخوارج والمعتزلة خالفوا في ذلك، يعني دي من الفرق بس أنا بحب أُشِير لهذا لأن طبعًا الكلام في الشفاعة فيه أحياناً كده بيطلع بعض الناس يتكلموا في إبطال الشفاعة، لكن طبعًا دي مسألة ثابتة إثبات قوي جدًا جدًا، لم يخالف إلا زي ما قلت كده الخوارج والمعتزلة،

طيب، المهم لما نتكلم بقى عن الشفاعة أنواعها:

فيه شفاعة باطلة، وفيه شفاعة ماضية وصحيحة.

الشفاعة الباطلة

شفاعة الكافرين أو الشفاعة للكافرين، شفاعة باطلة، ليه هي شفاعة باطلة؟ ماينفعش أصلًا يُشْفَع في إنسان كافر، ولا يقبل إنسان مالوش رصيد عند ربنا –سبحانه وتعالى– وبعدين يجي يشفع، دي مسألة يعني غير مقبولة مطلقًا.

الشفاعة الصحيحة

الشفاعة بقى الصحيحة لها شروط، تلات شروط، إيه التلات شروط؟

- الرضا عن الشافع أولاً، الرضا عن الشافع، لازم ربنا –سبحانه وتعالى– يكون راضي عن الشافع ده إنه يشفع.
- الرضا عن المشفوع له.
- الشرط التالت الإذن في الشفاعة،

يبقى لازم ربنا يكون راضي عن الشافع، لازم ربنا يكون راضي عن المشفوع له، لازم ربنا يكون آذن في الشفاعة، "وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ" النجم:٢٦، لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، يبقى الإذن الشرط الأول أهو، في الآية يعني، ويرضى اتقالت كده وربنا ذكرها مطلقة، ويرضى رضا عام، رضا عن الشافع ورضا عن المشفوع له، ويقول الله –سبحانه وتعالى– "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ" في سورة الأنبياء:٢٨، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى لابد

إن ربنا يكون راضي، دي أهم شروط الشفاعة، عشان تكون الشفاعة شفاعة صحيحة.

طيب، لما نيجي نتكلم بقى عن أنواع الشفاعات وده الكلام المهم في موضوعنا النهاردة.

أنواع الشفاعات

فيه شفاعات خاصة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، وفيه شفاعات عامة،

الشفاعات الخاصة بالنبي -عليه الصلاة والسلام- أولها الشفاعة العظمى، ليس لها إلا النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهذا شيءٌ يؤثر في القلب أيما تأثير، الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، الذي يحمده عليه أهل الموقف جميعًا.

الشفاعة العظمى

ما هي الشفاعة العظمى؟ الشفاعة العظمى هي الشفاعة عند الله – تبارك وتعالى– ليبدأ الله فصل القضاء بين عباده، ليبدأ الله الحساب بين العباد، اسمها الشفاعة العظمى.

طب إيه قصة الشفاعة العظمى؟ الناس يوم القيامة في الموقف فيه أناس منعمون كما سبق وأن ذكرنا، وفيه ناس يعني يلاقون الكدر، فاللي هما شايفين نفسهم في النعيم مشتاقون لما عند الله –سبحانه وتعالى–، لأنهم يتوقعوا، كل شوية ملائكة تبشرهم "أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا" فصلت: ٣٠، "يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ" الزخرف:٦٨، فهم شايفين فيه ناس في ظل العرش، فيه ناس على منابر من نور، فيه ناس على كراسي من ذهب، ففي ناس مكرمة، فهم مشتاقون لأن هم يتوقعوا أن ما بعد ذلك أفضل، فعايزين الحساب، عشان ربنا –سبحانه وتعالى– قال إن لابد من الحساب قبل المصير لجنة ونار، لابد أن يكون هناك مشهد الحساب، وموقف الحساب، عشان بعد كده يجي بعدها السوق إلى الجنة والحشر إلى الجنة والنار، والحوض والصراط والميزان والكلام ده كله، طيب، والتانيين؟ والتاني يلاقوا الكدر، اللي هم الذين يعانون

الشدة، الكفار والفجار يلاقون الكدر، طب دول عايزين الحساب ليه؟ توهموا من شدة ما لاقوا من بلاء، حاجة ما شافوش زيها قبل كده أبدًا، لا في القبر ولا في الدنيا ولا في أي موقف من المواقف، تخيلوا إن حتى لو قضي في الأمر وتم الحساب إن هم لو ساروا إلى النار، النار ستكون أهون من الذي يجدونه وهم لا يدرون أن النار هي أشد وأَمَر سبيلًا.

مشهد الشفاعة العظمى

طيب ما الذي يحدث؟ أحاديث كثيرة جدًا جدًا في البخاري ومسلم وغيرهما ذكرت مشهد الشفاعة العظمى، طيب مشهد الشفاعة العظمى، وما سبقه إيه اللي بيحصل؟ الناس أهل الموقف يذهبون إلى آدم يقولون: يا آدم وطبعاً آدم ده نبي، آدم نبي كما في معجم الطبراني أن أبا ذر سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– أكان آدم نبياً؟ فقال النبي –عليه الصلاة والسلام– نعم، يبقى آدم نبي. يذهبون إلى آدم ويقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ اشفع لنا عند ربك؟ فيقول

آدم: نفسي نفسي، وفي بعض الروايات نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى نوحٍ.

فيذهبون إلى نوحٍ، يقولون نفس الكلام، ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا؟ عند ربنا؟ طبعًا آدم تحجج واعتذر أنه أكل من الشجرة، فيقول نوحٍ: لقد دعوت على قومي اذهبوا إلى إبراهيم.

فيذهبون إلى إبراهيم يا إبراهيم أنت خليل الله، ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا عند ربنا؟ فيقول لقد كذبت ثلاث كذبات؛ حينما قال إني سقيم، حينما قال إنها أختي، حينما قال بل فعله كبيرهم هذا، وكان ده طبعًا تعريض وليس كذبًا حقيقيًا، لكنه استحيا من الله –تبارك وتعالى– أن يطلب منه طلبًا، وقد عرض بشيءٍ غير حقيقي، فيقول: اذهبوا إلى موسى.

فيذهبوا إلى موسى ألا يا موسى ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا عند ربنا؟ ليبدأ الله الحساب وليبدأ الله فصل القضاء؟ أنت كليم الله، فيقول: لقد قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، حينما وكزه موسى

فقضى عليه ولم يكن قاصدًا أبدًا ذلك كما هو معلوم، اذهبوا إلى عيسى.

فيذهبون إلى عيسى، يا عيسى، ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا يا كليم الله ليبدأ الله فصل القضاء بين عباده؟ ولم يذكر شيئاً، سيدنا عيسى لم يذكر شيئًا، كل الأنبياء ذكروا شيئًا يتحرجون منه، إلا سيدنا عيسى، قال اذهبوا إلى محمدٍ عبدٍ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فيذهبون إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– يا محمد كل الخليقة يذهبون إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا عند ربنا ليجد الله فصل القضاء، فيقول الحبيب –صلى الله عليه وسلم– بعدما قال كل من كان قبله نفسي نفسي نفسي، قال أنا لها فيذهب فيسجد تحت العرش ويفتح الله عليه بمحامد، لم يفتح على أحدٍ قبل ولا بعد، فيشفع النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويقبل الله –تبارك وتعالى– شفاعة الحبيب –صلى الله عليه

وسلم-، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، الذي يحمده عليه أهل الموقف جميعًا.

فتخيلوا أيها الأحباب الكرام، تخيلوا وخذوا العبرة، ينبغي أن نأخذ العبرة، هؤلاء الأنبياء تحرجوا من أشياء منعتهم، واستحيوا من الله -تبارك وتعالى- آدم اكل من الشجرة، بتلبيسٍ من إبليس ولم يكن عالمًا يقينًا أن هذه مخالفة، بل لُبِّسَ عليه، فماذا عنا نحن؟ ونحن نعلم أن هذه معصية ومع ذلك نرتكب المعاصي تلو المعاصي، اعفو عنا يا رب. سيدنا نوح دعا على قومه الذين هم فجرة وأثمة، وقد ثبت من قول المفسرين أنه ما دعا عليهم إلا بعد أن أوحى الله إليه "وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ" هود:٣٦، فقال: "رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا" نوح:٢٦. سيدنا إبراهيم عرَّض بالكذب فاستحيا من الله. سيدنا موسى لم يكن قاصدًا قتله بل دفعه ليمنع ظلمًا. سيدنا عيسى لم يذكر شيئًا، وسيدنا محمد يشفع ليبدأ الله فصل القضاء ليستفيد منه شانئوه ومبغضوه، والذين سبوه وآذوه

وشتموه وأساءوا إليه يستفيدوا، ولقد صدق الله القائل "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧، فهذه هي الشفاعة العظمى، وأحاديث الشفاعة العظمى، التي هي المقام المحمود، ذكرت الشفاعة الخاصة بأمة النبي –عليه الصلاة والسلام–، فيسجد تحت العرش فيقول الله: "يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه وقل يُسْمَع لك فأقول يا رب أمتي أمتي"[١]، وهذا من الاختصار في الأحاديث، إذ أن العلماء قد ساقوا هذه الأحاديث للرد كما ذكرت على الخوارج، الذين أنكروا شفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام–، الشفاعة طبعًا الخاصة بأمته –عليه الصلاة والسلام–، بس هو ده توجيه هذه الروايات حتى إذا قرأها بعضكم يكون فاهم ليه الأحاديث كان في الأول عن الشفاعة العظمى وبعدين انتقلت الألفاظ في السياق على الشفاعة الخاصة بأمة النبي –صلى الله عليه وسلم–،

فتأملوا أيها الأحباب هذا المقام لتعلموا كم أن النبي –عليه الصلاة والسلام– أرسله الله رحمةً للعالمين، ولقد أحسن من قال مبينًا ذلك:

تناجي العلي الرؤوف الودود، وتدعو وترجو بطول السجود

[١] روايات الحديث هنا

لربك حتى يقيم الحدود بين الخلائق يوم الزحام
فيقبل ربي منك الرجاء، ويبدأ يوم الحساب القضاء
فإما نعيمٌ بنور الرضاء وإما جحيمٌ بنار الظلام

صلى الله على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، هذه الشفاعة الأولى.

الشفاعة الثانية الخاصة بالنبي -عليه الصلاة والسلام- شفاعةٌ أيضًا يذهب الخلق فيها إلى الأنبياء، فلا يستطيع الأنبياء أن يشفعوا، وليس لها إلا النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهي الشفاعة في دخول الجنة، يعني بعد ما خلاص انتهى الحساب، انتهى الحساب، وصدر الأمر الرباني أن يحشر أهل الجنة إلى الجنة، تجيء الخلائق إلى باب الجنة فيجدونه مغلقا، يجدونه مغلقا، فيستشفعون لآدم فيقول: لست صاحب ذلك، فيستشفعون بإبراهيم فيقول: -ده طبعًا باختصار- لست صاحب ذلك، ويقول نفس الكلمة سيدنا موسى وينتهي الأمر إلى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويقول النبي -عليه الصلاة والسلام-

"أنا أولُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بابِ الجنةِ فَأُقَعْقِعُها"[٢]، يا سلام! النبي فعلًا رحمة للعالمين.

يأتي النبي –عليه الصلاة والسلام– كما في الصحيح يقرع باب الجنة، فيقول الخازن من أنت؟ من أنت؟ فأقول محمد؟ فيقول الخازن –عشان تعرفوا قدر النبي عليه الصلاة والسلام عند ربنا– قدره واضح جدًا جدًا في الشفاعة العظمى، لماذا؟ إن ربي قد غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثلا، ده لفظ كل الأنبياء في الشفاعة العظمى في روايات أخرى، وحينما يظهر محمد –صلى الله عليه وسلم– وكأن الغضب قد زال، أول ما النبي يشفع؛ يا محمد –خلاص– يناديه باسمه –عليه الصلاة والسلام–، يفتح الله على النبي بمحامد لم يفتح على أحدٍ قبل ولا بعد، وشايفين النبي في الشفاعة العظمى عمل إيه؟ كل اللي عمله إنه قعد يذكر ربنا، شايفين الأدب العالي والأخلاق مع ربنا –سبحانه وتعالى–؟ يقول النبي –عليه الصلاة والسلام– ويحمد ربه، فيقول الحبيب –صلى الله عليه وسلم– مثنيًا على ربه –سبحانه وتعالى– بهذه المحامد فحينها أيها الأحباب الكرام يقبل الله شفاعة النبي

[٢] صححه الألباني

-عليه الصلاة والسلام-، طب وعند باب الجنة يجدونه مغلقًا فيأخذ حلقة الجنة فيقعقعها، يقعقعها يعني يحركها، يخبط على الباب يعني، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: لك أُمِرت لا أفتح لأحدٍ قبلك، فيُفْتَح باب الجنة، فيكون النبي -صلى الله عليه وسلم- أول الخلق دخولًا الجنة، ثم يدخل باقي الأنبياء ثم تدخل أمة النبي -عليه الصلاة والسلام- أول أمةٍ تدخل الجنة كرامة للنبي -عليه الصلاة والسلام-.

يبقى الشفاعات الخاصة: شفاعة عظمى؛ شفاعة لدخول الجنة دي شفاعات خاصة، ثم نأتي على الشفاعة العامة،

الشفاعة العامة

إيه الشفاعة العامة؟ الشفاعة للكل، شفاعة للكل، شفاعة للأنبياء، شفاعة للرسل، شفاعة للملائكة، شفاعة للمؤمنين، يقول الله -عز وجل- يوم القيامة، ده إثبات إن فيه شفاعة للمؤمنين، إنما الكافرين مش هتنفعهم أي شفاعة، لا هيشفعوا ولا تنفعهم شفاعة، "فَمَا تَنفَعُهُمْ

شَــفَاعَةُ الشَّـــافِعِينَ" المدثر:٤٨، دول الكافرين. المؤمنين هتنفعهم شـفاعة الشـافعين، مين الشـافعين بقى؟ الشـافعين المؤمنين إخوانهم، يقول الله -عز وجل-: "شــفعت الملائكة، وشــفع النبيون، وشــفع المؤمنون، ولم يبقى إلا أرحم الراحمين، فيقبض الله قبضــةً من الناس قد صــاروا حممًا، دول اللي بيوضــعوا في نهر الحياة تنبت أجســادهم ثم يدخلون الجنة"، يبقى ده شـفاعة مين؟ شـفاعة المؤمنين شـفاعة الأنبياء شـفاعة الملائكة، شـفعت الملائكة، شـفع النبيون، شـفع المؤمنون، ولم يبقى إلا أرحم الراحمين -سـبحانه-. يبقى ده دليل إن فيه شـفاعات لمين؟ شفاعات للمؤمنين.

شفاعات المؤمنين زي مثلًا ما من مؤمنٍ يصلي عليه أربعون إلا شفعهم فيه، طيب فما تنفعهم شـفاعة الشـافعين؟ دي لمين؟ إن فيه ناس وهم في النار فجأة يلاقوا بعض الناس اللي كانوا معهم خرجوا من النار، فيقولون الله! فين فلان وفلان كـانوا في النـار؟ فيقولون شـــفع لهم صـديقهم الصـالح، فلان ده شـفع له صـديقه الصـالح، فيبكون بكاءً شـديدًا، هنا قال الله -تبارك وتعالى- "فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّـافِعِينَ"،

هم بيعيطوا ويقولوا "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" الشعراء١٠٠:١٠١، بيعيطوا بيبكوا، إنما الصديق الحميم المؤمن شفع لهم، شفع لهم. كان اتنين أصحاب في الدنيا، واحد راح النار، وواحد كان حبيب ربنا، فحبيب ربنا شفع فأُخرِج من النار بفضل شفاعة المؤمنين، بفضل الله –سبحانه وتعالى–. إذًا أيها الأحباب الكرام دي الشفاعة العامة.

طيب نيجي بقى على شفاعة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأنا عايز قبل ما أتكلم عن شفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام– لأمته، عايز اتكلم عن شفاعة المؤمنين عشان ما ننسهاش لأن احنا طبعًا، الكلام عن شفاعة النبي كلام جميل وعايزين نسمعه بالتفصيل شوية.

شفاعة المؤمنين

شفاعة المؤمنين، المؤمنون يقولون لربنا –سبحانه وتعالى– كما في الصحيح، يقولون يا ربنا، –إزاي المؤمنون بيخرجوا إخوانهم الذين يعذبون– يقولون يا ربنا، إخواننا الذين كانوا يصلون معنا، ويعملون

معنا -بس هم في النار يعني- كنا بنصلي مع بعض في المسجد، كانوا معانا في أعمال الخير وأعمال البر، بس لهم ذنوب، لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، لهم معاصي دخلتهم النار، يا رب إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويعملون معنا، فيُشَفِّعْهُم الله -تبارك وتعالى- فيهم فينطلقون، يقول الله -تبارك وتعالى- لهم انطلقوا، فأَخْرِجُوا كل من كان في قلبه مثقال دينارٍ من إيمان، فينطلقون وقد حُرِمَّت صورهم على النار، فيُخْرِجُون، بس لسه لهم إخوة برضه شايفينهم لا زالوا في النار، بيخرجوا بس مثقال دينار من إيمان، فيطلبون من الله -تبارك وتعالى- فيقول الله: انطلقوا فأَخْرِجُوا من كان في قلبه مثقال نصف دينارٍ من إيمان، فينطلقون فيخرجون، فيُخْرِجُون، طب بس لسه ناس، فيذهبون إلى الله -تبارك وتعالى- وطبعًا قد حُرِّمَت صورهم على النار وقد رأوا أناسًا قد أخذت النار سيقانهم، يعني وصلت النار لمستوى سيقانهم، ده دليل إن مش كل اللي في النار غرقان في النار، مش كل اللي في النار غرقان في النار، فيه إنسان لابس خف من النار، فيه إنسان النار واخداه لغاية الرجلين بس، فيه إنسان النار واخداه لغاية

الركبتين، فمش كل الناس غرقانة كده في النار، فيقولون -برضه بيشفعوا-، فيقول الله -تبارك وتعالى-: انطلقوا فأَخْرِجُوا من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان، فينطلقون فيُخْرِجُون، فدي شفاعة مين؟ شفاعة المؤمنين.

طيب تعالوا بينا بقى نشوف شفاعة النبي -عليه الصلاة والسلام- في أمته، يا سلام! صلوا على الحبيب -صلى الله عليه وسلم- كلما سمعتم خيرًا وفضلًا من النبي ورحمةً وشفقةً من النبي على أمته -صلى الله عليه وسلم-، يا ربي لك الحمد أن جعلتنا من أمة الحبيب -صلى الله عليه وسلم-.

النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: "تَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفاعَةً لِأُمَّتي يَومَ القِيامَةِ"[٣]، الله الله. النبي -عليه الصلاة والسلام- لما سئل من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة - ده دليل إن فيه تفاضل- قال: "أسْعَدُ الناسِ بِشفاعَتِي يومَ القِيامةِ مَنْ قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ خالِصًا مُخلِصًا من قلْبِهِ"[٤]، أسعد الناس -فيه أسعد

[٣] أخرجه البخاري ومسلم
[٤] أخرجه البخاري

فيه سـعيد- ففيه تفاضـل، مش حاجة ثابتة لكل الناس لا الناس مختلفة، متفاوتة.

النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما يسجد تحت العرش، فيقول الله له: يا محمد ارفع رأسك، وسل تُعْطَه وقل يُسمع لك، واشفع تُشَفَّع، الله، شـايفين الرضـا، ده بيقول له يا محمد، ينادي عليه باسمه، ثم مترادفات لنفس الحاجة، ارفع رأسـك وسـل تُعْطَه وقل يسـمع لك واشفع تشفع، فيقول يا رب أمتي أمتي، فيقول الله له: يا محمد انطلق، فأخرِج من أمتك من كان في قلبه مثقال حبة برة أو شـعيرةٍ من إيمان، فينطلق فيُخْرِج ثم يعود، لا زال أناس من أمته في النار، ده غير شفاعة المؤمنين لأصـحابهم، ده دي شـفاعة النبي -عليه الصـلاة والسـلام- للأمة كلها، ثم كان في شـفاعة المؤمنين مثقال دينار هنا مثقال حبة برة وشـعيرة من إيمان، فينطلق ثم يعود، فيقول الله له: يا محمد انطلق، فأخرِج من أمتك من كان في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمان، فينطلق فيُخْرِج ثم يعود يا رب أمتي أمتي، فيقول: يا محمد انطلق، فأخرج من أمتك من كان في قلبه أدنى من مثقال حبة خردلٍ من إيمان، فينطلق

النبي –عليه الصلاة والسلام– فيُخْرِج، ثم يعود إلى الله، لا زال هناك أهل الكبائر لم يعملوا خيرًا قط إلا أنهم مسلمون، إلا أنهم ماتوا على الإيمان بالله –تبارك وتعالى–، فيقول: يا رب لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول الله –تبارك وتعالى–: يا محمد أما هذه فليست لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله، الصوت، وشفاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– تختلف –كما قلت أسعد الناس بشفاعتي دليل أن هناك تفاضل–.

يشفع النبي –صلى الله عليه وسلم– في أناسٍ لينجوا من النار، الكلام ده فين؟ ده النبي بيشفع لأمته كلها، شفاعة على الصراط، وعلى فكرة كل الرسل يشفعون على الصراط، وليس النبي فقط، كل الرسل، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول أبو هريرة: "ونَبِيُّكُمْ قائِمٌ علَى الصِّراطِ يقولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ"[٥] قاعد بيدعيلك بالسلامة والنجاة، وأنت تجوز الصراط.

[٥] صحيح مسلم

يبقى النبي –عليه الصـــلاة والســـلام– يشـــفع في أناسٍ دخلوا النار ليخرجوا من النار، وده اللي خالف فيه زي ما قلت، الخوارج والمعتزلة وهذا إجماع الصــحابة، يعني هم خالفوا النصــوص، بيقولوا اللي دخل النار مش خارج منها، لأ، اللي داخل النار، مش هيخلد في النار، مؤمن موحـد دخـل النـار بيتطهر من ذنوبـه مش هيخلـد في النـار، سيخرج من النار لما يخلص أو بشفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام– يشــفع لأمته –صــلى الله عليه وســلم–، والأدلة كثيرةٌ على ذلك وقد ذكرت بعضًا منها وهذا إجماع الصحابة.

يشفع النبي لأناسٍ استحقوا النار فيشفع ألا يدخلوها، يشفع النبي في أقوامٍ تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع ليدخلوا الجنة، يشفع النبي –عليه الصلاة والسلام– لأناسٍ دخلوا الجنة ليرتقوا، عشان كده يعلو في الجنة، يشـفع النبي –عليه الصـلاة والسـلام– لأناسٍ ليدخلوا الجنة بغير حسـاب، منهم عكاشـة بن محصـن أنت منهم يا عكاشـة، قال له

أنت منهم حينما طلب عكاشة يقول ادعو الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم. هذه الشفاعة والعقيدة في الشفاعة بإيجازٍ وباختصار.

أدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يشفع فينا النبي –عليه الصلاة والسلام–، والحديث عن الشفاعة لا يزيد إلا حبًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–. أدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يشفع فينا المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، وأن يرزقنا وإياكم أحسن خاتمةٍ في مدينة الحبيب –صلى الله عليه وسلم–، فإنه قال: "مَنِ استطاعَ أنْ يموتَ بالمدينةِ فليمتْ؛ فإنَّ مَنْ ماتَ بالمدينةِ شفعتُ لهُ يومَ القيامةِ" بارك الله فيكم وأحسن إليكم، وإلى لقاءٍ جديد، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته